

### شهرزاد الجزائرية

## قراءة نقدية ومختارات قصصية لعشر كاتبات جزائريات

الأكثر رواجاً في لحظتنا الأدبية الحاضرة، لاسيما أن بعض الرواج قد أصاب الرواية المكتوبة في الجزائر، وقد نالت روايات نشرت عربياً بعض الحظوة النقدية وسأيرها هنا وهناك بعض الدراسات الأكاديمية المتخصصة، وفازت بعضها بجوائز عربية ومحلية. يضم هذا الملف مختارات من ملف أوسع تنشره "الجديد" هذا الشهر ويضم نصوصاً قصصية هي زبدة ما وقع عليه خيار التنقيب والحفر، على قلة من يكتب اليوم من قصص في الجزائر. هنا نحن بإزاء كتابة تتعدد فنياتها، ثمة اللعب مع اللغة وهاجس التعبير عن الذات القلقة، وهي كتابة تعكس ذوات أنثوية لكاتبات تبدين حاسمات في النظرة إن إلى أنفسهن أو إلى العوالم التي ينتمين إليها والهوموم والقضايا التي تشغلن، كاتبات متفكحات وقلقات ومستسلمات ومنفضات معا، اخترنا منها 10 قصص لكاتبات يفصحن عن وجودهن في حقل الكتابة بشيء غير قليل من الجدارة: نحن هنا. نحن الشهرزادات عاشقات الروي وفن القصص.

لاحت، فارضة حضورها بطريقة أو بأخرى، رغم الحصار والتمهيش. طرحت الكاتبات في حقل الإبداع أسئلة تتعلق بوجودهن الشخصي وحريتهن الاجتماعية، وعبرن بطرق شتى عن رؤيتهن لما يجري من أحداث في زمنهن، وما يشغلن كنواث مهشمة في مجتمعات تتميز بالهيمنة الذكورية، وعبرن بشكل ملحوظ عن التحولات التي تجري على حواف ذواتهن أو في عمق مجتمعهن، أسسن لرؤيتهن وسطر ركام السيطرة والقوة والقوامة التي يعتقد الرجل أنها له وحده. قلن ما رأين أنه الأنفع والأصلح والأفيد عبر نصوص أدبية قد تتجاوز في جرأتها وعمقها ونظرتها الإنسانية المفتحة، وكذلك في اختلافها عن بعض ما يكتبه الكتاب الذكور، لاسيما من ظلوا يتحصنون وراء نظرة استعلائية نحو المرأة.

يأتي هذا الملف حول التجربة القصصية النسوية في الجزائر ليكشف عن بعض هذا الحضور لأسماء كرسست نفسها في فن القصة القصيرة وبقيت وافية له رغم هروب العديد من الكاتبات إلى الرواية، الجنس الفني

بقدر ما لمعت أسماء نسائية في كتابة الشعر والرواية والقصة في الجزائر بقدر ما هيمن الغياب على أسماء العديد منهن لظروف كثيرة أرغمتهن على مغادرة منطقة الكتابة إلى فضاءات أخرى تكاد تتراوح بين التدريس والعمل والبيت. لم يستطع النقد أن يتبع التجارب ويقرأ المتون ويدرسها فلم يلعب دوره المنتظر منه في الكشف عن المحتوى والقيم الجمالية والتعبيرية في الكتابة النسوية عموماً وكتابة القصة مادام مثلنا مع هذا الملف هو القصة. فضلاً عن ذلك هناك شبه غياب للمجلات الثقافية، وعزوف واضح من قبل العديد من دور النشر عن إصدار كتب تعنى بالشعر والقصة والرواية، وقد غابت المهرجانات والتظاهرات الأدبية التي كانت في وقت ما واجهة ومنصات للعديد من الكاتبات.

ومع ذلك حاولت بعض الأسماء أن تقفز على هذا الوضع، مقاومة الإقصاء والنبذ والرؤية القاصرة لجمل الهواجس التي تتلحظ في سماء الكتابة النسوية، وأن تتغلب على هيمنة الكتاب على فضاء النشر والإبداع، ولكن بصعوبة شديدة، فقد بقيت المرأة الكاتبة رهينة الفرص لتلقظها كلما

## القصة القصيرة النسوية في الجزائر

### إطالة على البنية السردية



الحديث عن الفعل القصصي وما توصلت إليه الجهود المتكاثفة ابتداءً من كانبوا لا يفرقون بين المقال والقصة، إلى ما وصلت إليه من تطور يشبه الحديث عن المراحل التي قطعها القصيدة العربية خلال مسيرتها التاريخية. ففي البدء كان القصيد العربي يبنى على الإيقاع المتكرر، ثم بدأ يتخلص تدريجياً من تلك القيود الخارجية حتى أمسى أنواعاً وأشكالاً عديدة يستوجبها الموقف الشعري والشعوري. وكذلك حال القصة القصيرة أيضاً، وإن جاء ظهورها في الأدب العربي - كفن ناضج - متأخراً زمنياً عن مثيلتها القصيدة، فإنها أزعجت أن المراحل نفسها - مع اختلاف طفيف لطبيعة كل جنس - التي قطعها القصيدة، مرت بها القصة.



باديس فوغالي  
ناقد جزائري

إذا كان للشعر عروض يعد معياراً فنياً لخلق الإيقاع الخارجي للقصيدة، فيعدها بسمتها الغنائية المميزة، فإن للقصة أيضاً كما تصور إيقاعاً خارجياً يمنح مرونة تتيح بدورها للفاصل خلق المفاجأة والتشويق والمتعة.

إن هذا النمط من البناء الإيقاعي رافق القصة القصيرة، وارتبطت كبنية بوحداثته، وهو نمط - في تصويري - لا يمكن لقصص مبدع ومتجدد أن يختزله ويتجاوز دون وعي قصصي، وفهم واضح وسليم لأصول هذا الفن، بل هو الشكل الضروري والأنسب لأي مبتدئ يشق طريقه نحو كتابة فن القصة، ويبقى على القاص المالك لقواعد وأصول هذا الفن التصرف في بناء النص القصصي من الجانب الذي يخدم الفن ويثريه، ويكسبه المرونة لاستيعاب الموضوعات المختلفة مهما كان حجمها أو طبيعتها أو تعقيدها لأن الفنون تتطور باستمرار، واجتهاد أهل الباع والاختصاص بمناخ وفواعل الفن هم الذين يمنحون صفة الاستمرارية، والتطور للفن المشتغل فيه، وهذا ما سوف نتلمسه عند بعض المقاصد ممن بدان بالنمط الكلاسيكي المحافظ، ثم تحولن إلى تبني الشكل المتسامح في بعض المفاصل الأساسية لهيكل القصة، بالتقديم والتأخير، والحذف أحياناً، وذلك حسب امتلاك الكاتبة مهارة التصرف في إيقاعية النص.

تتوزع نصوص المتن القصصي المتوفر لدي إلى ثلاث بنيات كبرى، ينطوي بعضها على بنيات صغيرة لا تشد ولا تقاطع البنيات المحتواة ضمنها.

### أولاً: البنية الهرمية

هي البنية السردية الأكثر شيوعاً واستخداماً في القصة النسائية القصيرة، بل لا يخلو نتاج

الكاتبة الجزائرية بقيت رهينة الحصار والتمهيش تتحين الفرص النادرة للكشف عن إبداعها

أرملة الشهيد وزوجة خائن الأمس، قصتها "دائرة الحلم والعواصف"، حيث راودتها فكرة كتابة القصة ولمجرد ولوجها القسم راحت تبحث عن الصبية بين التلاميذ لتزويدها بالتفاصيل. حاولت الكاتبة أن تمزج في عملها هذا بين الذاتي والموضوعي، فيقدر ما عملت على نقل صورة مأساوية لنموذج حياتي ممن دفعوا كل ما يملكون من غمال ونفيس إلى الثورة، مبرزة أبحار المجتمع، وانهاية قيمة بعد الاستقلال، لإغفاله هؤلاء، والسكوت عن حقوقهم المهضومة، فإنها في الوقت نفسه دفعت إلى الكتابة بتأثير قوة ذاتية آتية من الداخل تتمثل في "عرجونة" التي تقابلها صباح مساء في الفصل، تقول عنها: "عرجونة عبء أحمله معي أينما ذهبت".

ب - البنية المتحررة

العوفي في كتابه: مقارنة الواقع في النمط، وهو نمط - في الواقع - يتيح للقاص صوغ موضوعه بطريقة منطقية تراعي ترتيب الأحداث، حيث تبدئ هذه البنية من نقطة بداية معينة ليتسامق السرد تدريجياً في توتر حتى يبلغ التوتر مداه في نقطة قصوى، هي بؤرة السرد، أو العقدة، ثم تعود أدرجها في ارتخاء حتى تدرك لحظة الانفراج، أو الحل.

الواقع أن هذه البنية تنشط إلى بنيتين مختلفتين اختلافاً طفيفاً في التوفر على جل العناصر، أو الاكتفاء ببعضها، حسب الموضوع وطريقة المعالجة وهما:

أ - البنية المحافظة

يمثلها الشكل السابق، وهي بنية تقليدية تحافظ على احترام "العروض القصصي" (المصطلح استخدمه نجيب

اسم من الأسماء القصصية من هذا النمط، وهو نمط - في الواقع - يتيح للقاص صوغ موضوعه بطريقة منطقية تراعي ترتيب الأحداث، حيث تبدئ هذه البنية من نقطة بداية معينة ليتسامق السرد تدريجياً في توتر حتى يبلغ التوتر مداه في نقطة قصوى، هي بؤرة السرد، أو العقدة، ثم تعود أدرجها في ارتخاء حتى تدرك لحظة الانفراج، أو الحل.

الواقع أن هذه البنية تنشط إلى بنيتين مختلفتين اختلافاً طفيفاً في التوفر على جل العناصر، أو الاكتفاء ببعضها، حسب الموضوع وطريقة المعالجة وهما:

ب - البنية المتحررة

يمثلها الشكل السابق، وهي بنية تقليدية تحافظ على احترام "العروض القصصي" (المصطلح استخدمه نجيب

تتحسر وتضيق عند جميلة زنبر في لجميلة زنبر، عرجونة لزوليفة السعودية.

تشكل البداية في النص القصصي القصير عنصراً أساسياً يكتسي أهمية وظيفية كبرى، فهي ليست مقطعا مفصلاً عن جسد النص، بل هي بمثابة عتبة عندما تقف عليها تنحرف لإحتياجها قصد متابعة الأحداث، لأنها تحمل مؤشرات أولية لها علاقة وثيقة بهذه الأحداث والجو الذي تحرك فيه الشخصية، لذا يحرص القاصون على الاهتمام بها، فعليها يتوقف نجاح أو فشل العمل القصصي.

وقد لاحظت من القراءة الأولى لقصص هذه البنية أن الافتتاحية فيها تشترك في حالة الهدوء والتوازن، حيث تهيمن هذه الحالة سواء تبنت الجملة الاسمية أو الفعلية في عملية السرد.

فالبداية عند زهور ونيسي من خلال "زغردة الملايين" تحفل مساحة أكبر مما تتطلب، وبدلاً من أن تدفع القارئ إلى بؤرة وصخب الأحداث، تعدد إلى تمطيط الاستهلال الذي ترمي من ورائه لغة هادئة تخلو من الإثارة والحماض على الرغم من أن الموضوع يستوجب لغة مشحونة ومتوترة، فهي تمضي في وصف الحي الشعبي الماهول بالسكان، مبيحة أسباب ذلك، ثم تنتقل إلى وصف البيوت القصديرية بأسلوب يقترن من أساليب التقارير الصحفية في التعامل مع المشاهد الملتهقة من الواقع، وسرد تفاصيلها والتعليق عليها.

فإذا كانت البداية عند زهور ونيسي تكاد تطفئ على مساحة النص فإنها

تتحسر وتضيق عند جميلة زنبر في لجميلة زنبر، عرجونة لزوليفة السعودية.

تشكل البداية في النص القصصي القصير عنصراً أساسياً يكتسي أهمية وظيفية كبرى، فهي ليست مقطعا مفصلاً عن جسد النص، بل هي بمثابة عتبة عندما تقف عليها تنحرف لإحتياجها قصد متابعة الأحداث، لأنها تحمل مؤشرات أولية لها علاقة وثيقة بهذه الأحداث والجو الذي تحرك فيه الشخصية، لذا يحرص القاصون على الاهتمام بها، فعليها يتوقف نجاح أو فشل العمل القصصي.

وقد لاحظت من القراءة الأولى لقصص هذه البنية أن الافتتاحية فيها تشترك في حالة الهدوء والتوازن، حيث تهيمن هذه الحالة سواء تبنت الجملة الاسمية أو الفعلية في عملية السرد.

فالبداية عند زهور ونيسي من خلال "زغردة الملايين" تحفل مساحة أكبر مما تتطلب، وبدلاً من أن تدفع القارئ إلى بؤرة وصخب الأحداث، تعدد إلى تمطيط الاستهلال الذي ترمي من ورائه لغة هادئة تخلو من الإثارة والحماض على الرغم من أن الموضوع يستوجب لغة مشحونة ومتوترة، فهي تمضي في وصف الحي الشعبي الماهول بالسكان، مبيحة أسباب ذلك، ثم تنتقل إلى وصف البيوت القصديرية بأسلوب يقترن من أساليب التقارير الصحفية في التعامل مع المشاهد الملتهقة من الواقع، وسرد تفاصيلها والتعليق عليها.

فإذا كانت البداية عند زهور ونيسي تكاد تطفئ على مساحة النص فإنها

تتوزع نصوص المتن القصصي المتوفر لدي إلى ثلاث بنيات كبرى، ينطوي بعضها على بنيات صغيرة لا تشد ولا تقاطع البنيات المحتواة ضمنها.